

التقبل الديمقراطي!!

الديمقراطية والدين!!

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiMuqarabet63.pdf>

د. صادق السامرائي

أمريكا - العراق
sadiqalsamarrai@gmail.com



التقبل الديمقراطي!!

التقبل (التحول إلى قنبلة) سلوك يمكن تحقيقه في المجتمعات البشرية أيا كانت , وذلك بخلط الدين بالديمقراطية , وبتأسيس الأحزاب والمجاميع والمذاهب الدينية وإقرانها بالديمقراطية , وبهذا يتحقق السلوك التقنيلي في أي مجتمع من المجتمعات.

والتأريخ البشري يزدحم بهذه التقنيلات , والتأريخ الأوربي بما قدمه من بشاعات سلوكية وتفاعلات وحشية يشير إليه بوضوح منقطع النظير.

ويمكن رؤية ذلك بزيارة أي متحف ومعينة اللوحات المرسومة , أو الذهاب إلى الآثار وما كشفته التنقيبات ودونته الأقلام في الكتب والروايات.

والغرب يعرف جيدا أن الدين والديمقراطية لا يلتقيان , وإنهما عدوان لدودان , وإذا حصل تفاعل بينهما فإنه لغايات سيئة ومشاريع مروعة ومرعبة.

فالأحزاب والحركات الدينية حالات متوحدة متطرفة منغلقة متترسنة بأتراس عاطفية إنفعالية سميكة , بل أنها تزداد سما وتغضنا في أوعية الديمقراطية , وتتسبب بتتافرات وإحتكاكات حامية ومدمرة للمكان الذي تكون فيه.

ومعظم الولايات والمروعات التي حصلت في مسيرة البشرية أساسها الحركات المدعية بدين , فلا يمكن القيام بالبشائع إلا بإقرانها بقوة عليا أو رميها على أكتاف الرب أيا كان نوعه أو إسمه.

ومنذ بداية الحروب ما بين البشر والرب هو الذي يأمر بها ويقرر بشائعها ويدفع لإقتراف مآثمها , وهذا جنكيز خان وهولاكو وغيرهم العديد من الذين كانوا يترجمون إرادة ربهم , الذي يأمرهم بما يقترفونه من جرائم ضد الإنسانية , وجميع المجرمين أفرادا وجماعات يقومون بجرائمهم وفقا لمنطلقات دينية ودعاوى بهتانية يقرنونها بإرادة رب به يؤمنون.

معظم الولايات والمروعات التي حصلت في مسيرة البشرية أساسها الحركات المدعية بدين , فلا يمكن القيام بالبشائع إلا بإقرانها بقوة عليا أو رميها على أكتاف الرب أيا كان نوعه أو إسمه

هذا جنكيز خان وهولاكو وغيرهم العديد من الذين كانوا يترجمون إرادة ربهم , الذي يأمرهم بما يقترفونه من جرائم ضد الإنسانية , وجميع المجرمين أفرادا وجماعات يقومون بجرائمهم وفقا لمنطلقات دينية ودعاوى بهتانية يقرنونها بإرادة رب به يؤمنون

لو أخذنا أي حزب أو مجموعة دينية , لتبين لنا أنها هي حاية الأنانية والإنغلاق والمحدودية والأحادية , والإمعان بالفرديية والإحتكارية

ولو أخذنا أي حزب أو مجموعة دينية ، لتبين لنا أنها في غاية الأنانية والإنغلاق والمحدودية والأحادية ، والإمعان بالفردية والإحتكارية ، والقدرة على الإبداعات التبريرية والتسويغية للجرائم والمفاسد والمساوئ ، وبإجتهد فظيع لآليات أمانة السوء والبغضاء المهيمنة على وجودها ومداركها ، فهي التي تحدد كيف ينظرون ويصرون ويتفاعلون ويقررون .

إن إطلاق الديمقراطية المعممة تعد أكبر جريمة بحق المجتمع ، فالديمقراطية المعفورة بالدين سلوك إنتقامي إجرامي إظلامي يتميز بفظائع وخطايا مفرجة ، وهذا ما يتحقق في بعض المجتمعات التي إنطلت عليها لعبة الديمقراطية والدين ، والتي وجدت نفسها في بغة زمنية أنها تتحدث عن ديمقراطية معفورة بالأحزاب والمجامع والفئات بل والعصابات ، التي تسمى نفسها دينية وتقدم على فظائع ضد المجتمع والدين .

إن الديمقراطية لا يمكنها أن تتحقق بلباس ديني ، ولا يمكن الجمع بين الديمقراطية والأحزاب الدينية ، لأنها لا تعترف ولا تقر بالمبادئ الديمقراطية ولا بحقوق الإنسان ، ولا تعترف بأي رأي يخالف رأياها أو لا يتفق ومعتقداتها ، وإنما شريعتها الموت ومنهجها القتل وسفك الدماء ، وهذا قد تحقق في جميع الأديان وعلى مرّ الأزمان .

فالقول بأن المجتمعات العربية ستتحقق فيها حياة ديمقراطية بعباءة دينية ، إنما نوع من الهراء والتضليل والإمعان بالتخريب والتدمير الذاتي والموضوعي ، وهذا ما تشهده جميع الدول التي توهمت بالديمقراطية المؤدبنة ذات العمائم الملونة .

فالديمقراطية نظلم حياة جامع لا مانع ، فهل من يقظة وإستفاقة يا أمة يتفكرون!!؟

إن الديمقراطية لا يمكنها أن تتحقق بلباس ديني ، ولا يمكن الجمع بين الديمقراطية والأحزاب الدينية ، لأنها لا تعترف ولا تقر بالمبادئ الديمقراطية ولا بحقوق الإنسان ، ولا تعترف بأي رأي يخالف رأياها أو لا يتفق ومعتقداتها

القول بأن المجتمعات العربية ستتحقق فيها حياة ديمقراطية بعباءة دينية ، إنما نوع من الهراء والتضليل والإمعان بالتخريب والتدمير الذاتي والموضوعي

الديمقراطية نظلم حياة جامع لا مانع ، فهل من يقظة وإستفاقة يا أمة يتفكرون!!؟

الديمقراطية والدين!!

عندما يكون الدين حزبا فإنه ربما لن يحقق خيرا ، فالدين ليس حركة سياسية وإنما رسالة إنسانية أخلاقية لتهديب السلوك البشري وتحقيق معايير التفاعل الإنساني العادل .

وعندما يتحول الدين إلى حزب أو ينغلق في مدرسة أو مذهب ، فإنه يفقد الكثير من عناصره الأساسية ويتحقق فيه الإنحراف ، وينتقل إلى مرحلة مضادة لعقيده ومنهجه ويخرج من إطار الدين إلى ضده ، وهذا ما تجلبه الأحزاب الدينية على دينها .

الأحزاب الدينية مضرّة بالديمقراطية ومحطمة لمعانيها ومبادئها ومجردة لها من أخلاقها، لأن الأحزاب الدينية تفقد أخلاقها الدينية في النظام الديمقراطي، حيث تسعى نحو مطامعها اللادينية وتبدل عقيدتها وحتى قوتها، وربما تكون ضد دينها وما كانت تدعيه قبل ولوجها معترك الصراع على السلطة أو مراكز القوة ، شأنها شأن أي حزب سياسي آخر ينكر عقيدته ومبادئه في حمام السلطة الناري .

ولا توجد ديمقراطية ناجحة في العالم تعبّر عنها أحزاب دينية وطائفية وفقوية ومذاهب ومدارس دينية منغلقة محدودة الرؤى مترممة لا تعرف المرونة والحوار، وإنما تتفاعل بوسائل ذات حدين لا

عندما يكون الدين حزبا فإنه ربما لن يحقق خيرا ، فالدين ليس حركة سياسية وإنما رسالة إنسانية أخلاقية لتهديب السلوك البشري وتحقيق معايير التفاعل الإنساني العادل

ثالث بينهما.

فالأحزاب الدينية عندما تكون في السلطة تنسى دينها، ويكون الكرسي عقيدتها ومذهبها ودينها ، فهي تتجاهل وطنها ولا تعترف بإنتماء صحيح وأصيل إليه ، وإنما تنتمي إلى حالة أخرى وفقا لمناهجها وعقائدها المتصلة بشيء آخر .

والديمقراطية حركة وطنية أخلاقية إنسانية إجتماعية تهتم بمصالح الوطن الذي هي فيه وتراعي التعبير عن إرادة مواطنيه ، فيما يتصل بسعادتهم وتقدمهم والحفاظ على حقوقهم وتوفير الأمن والسلامة لهم.

ووفقا لهذا فإن الأحزاب الدينية تأكل الديمقراطية وتفرغها من محتواها وعقيدتها وتخفقها في عقائدها ومناهجها، وهذا يعني أن الديمقراطية تتحول إلى وسيلة للخراب ومسرحة للصراعات الدامية الحامية ، ما بين التصورات والنظريات الدينية ، التي ينتمي إليها أصحابها بإنفعال عالي وعواطف عمياء راسخة لا يمكنها أن ترى لونا غير لونها، ولا تستطيع أن تقترب من الحياة إلا وفقا لإرادة الحزب وطاقة الجماعة الفوارة ، التي تعمه معها في صيرورة إنفعالية متقدة ، توججها القيادات الساعية لتحقيق أقصى أهدافها ومراميتها الذاتية ورغباتها الشرسة في أكثر الأحيان.

ولهذا فإن العلاج الشافي للديمقراطية هو إخراج الأحزاب الدينية من مسيرتها وتحريرها من سلطة المذاهب والطوائف والانتماءات التابعة لغير وطنها.

ولكي تكون الديمقراطية بعافية وتجسد معانيها ومعاييرها لا بد لها أن تشفى من داء الأحزاب الدينية ، وما يحصل في بعض البلدان هو إجهاض للديمقراطية وتمريغ لها في وحل الأفكار (الدينية) وترحيلها إلى غير أهدافها ومراميتها.

ولهذا فإن القوى التي تسعى بصدق وعزيمة لإرساء تجربة ديمقراطية حقيقية ، ستقف بقوة وحزم ضد الأحزاب الدينية في محاولة لتطهير الديمقراطية من هذه الأوبئة التي أصابتها بمقتل، ودفعت بها في دروب الإنحراف والخراب والدمار والإنفجارات البغيضة.

فالدول المتقدمة عندما سعت لتأسيس تجربتها الديمقراطية نأت عن الدين وأحزابه، لأنها تعلمت بالتجربة المريرة القاسية أن الأحزاب الدينية تعني سفك الدماء والجرائم البشعة، وقد عاشتها أوروبا طويلا وتعبت منها كثيرا جدا.

وفي بلاد المسلمين يتم التستر بالديمقراطية ، ولكن لا يستطيع أحد أن يفكر بعزل الأحزاب الدينية عنها لأن المجتمع قد لا يرى غير ذلك.

ولهذا فإن الديمقراطية ستكون عليلة ومؤذية وتصاحبها الكثير من الويلات، وتترافق مع الفقر والتدهور الإقتصادي والحضاري وزيادة السجون والمعنقات والإمعان بالفتك بحقوق الإنسان.

لأنها تصبح مسخرة لأحزاب معمرة ذات لحي وأتباع يركضون كالعميان وراء من ينقع بفتوى مغرضة ، ويحسبون أن عليهم أن يكونوا تابعين لهذا أو ذاك ، وينكرون مسئوليتهم ومصالحهم وحرية رأيهم وتفكيرهم وفهمهم لدينهم وقرآنهم ورسالة نبيهم.

أحزاب محشوة بقطيع من الجهلة المغرر بهم ، والمغسولة أدمغتهم في حلقات الإفتراء على الدين والإبتعاد عن الله ورسوله وكتابه ، والتمحور حول مواضيع ذات أغراض سيئة ، لكنها تبدو بقتاع الدين المشوه المبثور عن أصله وينبوع عقيدته السمحاء.

عندما يتحول الدين إلى حزب أو ينقلب في مدرسة أو مذهب ، فإنه يفقد الكثير من عناصره الأساسية ويتحقق فيه الإنحراف ، وينتقل إلى مرحلة مضادة لعقيدته ومنهجه ويخرج من إطار الدين إلى ضده

لا توجد ديمقراطية ناجحة في العالم تعبر عنها أحزاب دينية وطنية وفنوية ومذاهب ومدارس دينية متغلقة محدودة الرؤى متمتعة لا تعرف المرونة والحوار

الأحزاب الدينية عندما تكون في السلطة تنسى دينها، ويكون الكرسي عقيدتها ومذهبها ودينها ، فهي تتجاهل وطنها ولا تعترف بإنتماء صحيح وأصيل إليه

الديمقراطية حركة وطنية أخلاقية إنسانية إجتماعية تهتم بمصالح الوطن الذي هي فيه وتراعي التعبير عن إرادة مواطنيه

ويبدو من خلال مسيرة التفاعلات التاريخية أن العلاقة بين الديمقراطية والدين غير موفقة ، وتشوبها الكثير من النتائج السلبية القاسية المضررة بالحالتين.

فأصل الدين الرضوخ لثوابت لا تقبل النقاش العقلي أو المحاجة ، وإنما تكون كل عقيدة مسبوقة بإيمان قوي بوجه آليات التفكير البشري ، لكي تحقق ما يبررها ويسوغ التفاعل معها والتضحية في سبيلها.

أما الديمقراطية فأنها لا تشترط الإيمان المسبق بالفكرة التي يتم التحاور حولها، وهناك مرونة مقبولة في الحوارات الديمقراطية ، وتزمت وصلابة صارخة في الحوارات المرتبطة بالأديان، لأنها تزرع الجهاز العاطفي المشحون بالإنفعالات المحتقنة.

ولأن الإرتباط بالعقائد الدينية لا يتصل بالعقل والمنطق، وإنما بحالات نفسية وذهنية أخرى غير قابلة للمساءلة والنقاش ، فترى من ربه قرد أو بقرة أو ثعلب أو فأرة أو شجرة وغير ذلك الكثير، ولا تجد سبيلا واضحا للدخول معه في نقاش عن جدوى وفائدة ومعنى هذا الرب ومغزى دينه ، لكنه بعيدا عن ذلك الموضوع تراه يتمتع بقدرات التعامل الديمقراطي الناجح.

فلو أخذنا الهند مثلا والتي فيها ديانات متعددة وآلهة أو أرباب كثيرون، نجد أنها تؤسس لأكبر تجربة ديمقراطية في تأريخ البشرية ، وهي لا تقم الدين في أروقة الديمقراطية، لأن الدين له شأن وغايات ودواعي، والديمقراطية لها ما يبررها ، وكذلك في اليابان وغيرها من الدول الديمقراطية الناجحة.

أما في بلداننا فأنا نقم العمامة في الكرسي ونصنع أحزابا معمرة ذات لحى يتحرك المنتمون إليها وفقا لإرادة الفتوى ، ويتحولون إلى وجود منزوع الإرادة ومسخر لتحقيق غاية فردية تبدو وكأنها دينية.

ولهذا فإن التجربة الديمقراطية تصاب بالكثير من الأخطاء وتغتها الديكتاتورية وتتفوق عليها لأنها تحقق الإستقرار والأمن أكثر من الديمقراطية ، التي تفتح أبواب المشاكل ولا تعرف الوصول إلى حل مقبول وناجح لها، وقد رأينا ذلك في عدد من البلدان العربية.

ونحن لا يمكننا أن نؤسس لتجارب ديمقراطية ذات معاني حضارية إن لم نستلمهم التجارب الديمقراطية ونستوعبها، ونرتقي بنفوسنا وعقولنا إلى القدرة على الموازنة ما بين الدين والديمقراطية كمنهج سياسي يستوعب جميع الإختلافات.

وبسبب هذا الفشل الكبير والعجز الواضح ،تفاعلاتنا أزهدت روح الديمقراطية وجردتها من أخلاقها ومعابرها ، وحولتها إلى مرتع للفساد والنهب والسلب وسفك الدماء ، وتنمية الفقراء والجياع والمحتاجين والمهجرين.

فالدين السياسي المغلق ليس ديمقراطيا وإنما يمتلك نزعة إستبدادية إستعلانية تفر بإمتلاك الحقيقة المطلقة، ولا يمكنه أن يتفاعل بعقلانية حضارية مع غيره.

أي أنه عبارة عن كراسي مطلقة الصلاحيات لا يجوز لأحد أن يناقش رأياها ، وقد جرت هذه الحالة على مدى القرون ، ومنذ أواخر دولة الخلفاء الراشدين، وإنتهت على ما إنتهت إليه من نتائج وتداعيات لا زالت تؤثر في مسيرة الأجيال وتقيد رؤاها وتفكيرها.

وفقا لهذا فإن الأحزاب الدينية تأكل الديمقراطية وتفترقا من محتواها وعقيدتها وتختنقا في عقائدها ومناهجها

أما هي بلداننا فأنا نقم العمامة في الكرسي ونصنع أحزابا معمرة ذات لحى يتحرك المنتمون إليها وفقا لإرادة الفتوى

نحن لا يمكننا أن نؤسس لتجارب ديمقراطية ذات معاني حضارية إن لم نستلمهم التجارب الديمقراطية ونستوعبها، ونرتقي بنفوسنا وعقولنا إلى القدرة على الموازنة ما بين الدين والديمقراطية كمنهج سياسي يستوعب جميع الإختلافات

الدين السياسي المغلق ليس ديمقراطيا وإنما يمتلك نزعة إستبدادية إستعلانية تفر بإمتلاك الحقيقة المطلقة، ولا يمكنه أن يتفاعل بعقلانية حضارية مع غيره

وقد كانت المشكلة الأساسية في البحث عن معادلة ناجحة ما بين الدين السياسي والسلطة، لكن المحاولات إنتهت إلى حالتين متناقضتين لا وسط بينهما.

ولكي نتحقق علينا أن نجد وسيلة جديدة بالمعاصرة ، تتمكن من حل المعضلة التي ورثناها وتدهورت أحوالنا بسببها.

وهكذا فإن الأحزاب الدينية تناهض آليات الديمقراطية ، التي تحتاج إلى أحزاب وطنية ذات منطلقات وقيم دينية ، أما الأحزاب الطائفية فأنها العدو الأكبر للديمقراطية، وتلك حقيقة تاريخية تعرفها جميع الدول الديمقراطية المعاصرة.

ويبقى السؤال الذي لم ينكشف جوابه بعد، رغم بعض التصورات والتحليلات ، هو لماذا القوى الديمقراطية العريقة قد جلبت قدرات وعناصر إجهاض الديمقراطية التي تعرفها جيدا ، ووضعتها في تجربة تدّعي بأنها ستكون نموذجا في المنطقة؟!

*** **

مؤسسة العُلوم النفسِيّة العربيّة

جائزة شبكة العُلوم النفسِيّة العربيّة في الطب النفساني 2017

تتشرف مؤسسة العُلوم النفسِيّة العربيّة للعام 2017 حمل اسم

الاستاذ الاستاذ الدكتور **محمّد ادبج العسّالبي**

(استاذ الطب النفساني - سوريا)

تقديرًا لمسيرته العلميّة المميّزة

واعترافاً بما قدمه من خدمات جليلة للاختصاص والصحة النفسانية

على المستوى السوري و العربي و الدولي

*** **

آخر اجل الترشح للجائزة نوفمبر 2017

شروط الترشح للجائزة

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2017/APNprize2017.pdf

ارتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفاييس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي وقبلي بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

هكذا فإن الأحزاب الدينية
تناهض آليات الديمقراطية ،
التي تحتاج إلى أحزاب وطنية
ذات منطلقات وقيم دينية